أحدى عشر: الاتصال السياسي والهوية الوطنية :

ان الهويـــة الوطنيـــة هـــي الذاتيـــة والخصوصـــية وهـــي القـــيم والمثـــل والمبـــادئ التـــي تشـــكل الاســـاس الـــذي تقـــوم عليـــه شخصـــية الفـــرد والمجتمـــع وهويـــه الفـــرد هـــي عقيدتـــه ولغتـــه وثقافتـــه وحضـــارته وتاريخه.

ان وســـائل الاتصـــال والاعـــلام اصـــبحت تشـــكل عصـــب الحيـــاة العصـــرية للبشـــرية جمعـــاء فيعـــيش ابناءهـــا فـــي عصـــر طابعـــه الغالـــب

Scanned with CamScanner

عليه انتشار البث الاعلامي وتوسع مدى هذا الانتشار على مستوى الكرة الارضية كلها فالاعلام اليوم تجاوز الحدود وتخطى المسافات بل قفز حتى على شروط الواقع الاجتماعي والتفاوت المجالي بين المدينة والقرية . وبالتالي فأن وسائل الاعلام تظهر قدرتها وبراعتها عن صرف انظار الافراد عن طمس الهوية الوطنية واختلاق البدائل من اجل تغيير قناعاتهم حول النموذج الآخر والنمط الغربي او المتمدن حيث لابد ان تكون القوة الموجهة في ايدي نخبة واعية تقرر نوع المعلومات والاهداف المطلوبة للاقناع فتتحرك الآلة الاعلامية رغبة او رهباً للسيطرة على العقول الراغبة في تقليد واتباع الوسائل الغربية لطمس الهوية الوطنية وتغريبها أو زوالها ومن ثم أضمحلال للهوية والثقافة الوطنية للشعوب.

فوسائل الاعلام التي تعمل بإتجاه زرع ثقافة الآخر المرتبطة بالعولمة الثقافية سوف تؤدي الى وجود مخاطر كبيرة تتمثل في تفتيت الوحدة الوطنية وعدم الاستقرار الامني والسياسي وتغييب الهوية الجامعة وابراز الهوية لم تعد إذاعة ونشر الثقافة الخاضعة لوسائل تقليدية كما في السابق بل أصبحت متأثرة إلى حد بعيد بالتكنولوجيا الاتصالية والإعلامية, وهذه التكنولوجيا تمت الاستعانة بها في تحقيق الاختراق الثقافي, إذ بإمكان التكنولوجيا بث الثقافة التي ترغب بها ونشرها. أن الثقافة في القرن الحاضر أصبحت تواجه تحد كبير تمثل بتنامي بنوك المعلومات واتساعها وسرعة تداولها والهيمنة على الصناعات الثقافية والاتصالية واحتكارها من الولايات المتحدة وانتاج وتصنيف المعلومات ووسائل خزنها وتسويقها إلى معظم ارجاء العالم. فمن البديهي أن من له القدرة على إنتاج أسس المعلومات واحتكار صناعة الإعلام والاتصال وقواعد استخدامها يكون له دور رئيس في التأثير على ثقافة المتلقي وفي هيكلة شخصية الفرد وتشكيلها لأنه يمتلك المعرفة والتكنولوجيا ولمعرفة قوة مؤثرة على الشعوب ودولها على حد سواء.

Scanned with CamScanner

لقد أصبحت مراكز المعلومات وتكنولوجيا الإعلام والاتصال لها التأثير في منافذ الثقافة فالثقافة قائمة عبر تكنولوجيا تقوم بعملية الاختراق الثقافي بهيمنة الثقافات التي تملك أساساً قوياً من التكنولوجيا على الثقافات التي تعاني من الضعف تكنولوجياً وهذا يعد بمثابة سلاح رئيس للتدخل والعدواني المباشر عن طريق هدم المعتقدات المذهبية والدينية للمجتمعات الأخرى أو تشويه عاداتها وتقاليدها أو تحريك جوانب الخلافات الداخلية فيها أو استغلال عوامل الصراح المحلي دعائياً ضدها أو للتحريض على قلب أنظمة الحكم فيها أو لغرض تبعيتها لقوى دولية مؤثرة في النظام الدولي.

لقد أصبحت الثقافة والهوية الوطنية متأثرة بالعامل التكنولوجي إلى حد بعيد ومن هذا انبثق مصطلح العولمة الذي هو عبارة عن نظام يقفز على الدولة والوطن والأمة ومن ثم فأنه يعمل على التفتيت والتشتت وايقاظ أطر الانتماء إلى القبيلة والطائفة والتعصب بعد أن تضعف إدارة الدولة وهوية الوطن. وهذا المصطلح أثار ولا يزال تحدا واشكالية ثقافية وفكرية واقتصادية كبيرة في عالمنا المعاصر إلى ارتباط كبير بالتكنولوجيا فقد مارس الإعلام دوراً مهماً في تفعيل العولمة الثقافية ومن ثم تحقيق الاختراق الثقافي. وعلى الرغم من أن الإطار الوظيفي للإعلام عبر تاريخه الطويل وتطور وسائله وتقنياته بصيغة محدودة وفي أطر وأسس معينة إلا أن دوره وتأثره قد ازداد اتساعاً في عصرنا الحالي إلى الحد الذي لم تعد فيه الدول قادرة على فرض سيادتها في مجالها الجوي أو تتحكم فيه, فالمراقبة الحكومة اصبحت فاعلية عملياً ,ولم يبقَ للدول في هذه الحالة سوى خيار التعامل والرضوخ لشبكة الاتصالات والمعلومات التي تقدم الإدارة المالكة والممولة لها عن طريق احتكار التكنولوجيا في الإشراف والرقابة على أسس التحكم في المعلومات وفي عملية انتقالها ومعالجتها ووسائل خزنها وتوظيفها لتحقيق الهدف المطلوب.

Scanned with CamScanner

لقد ادى تحول مفهوم الثقافة والهوية الوطنية إلى سلعة يرافقها وجود ثقافات مدعومة بوسائل تكنولوجية متقدمة إلى حالة من انعدام المساواة التي أثارت حفيظة معظم الدول في أن عولمة الثقافية أصبحت من الأسلحة الرئيسة في ابراز الازدواجية وانقسام وضمور الهوية الثقافية الوطنية, وذلك أن الهوية الثقافية الوطنية لا تستطيع الصمود أمام ضغوط وتحديات البيئة الخارجية في حالة ضعف مؤسسات البنية الداخلية الخالية من وسائل المقاومة أو غير قادرة على استخدامها, لاسيما أن الثقافة التي تستند إلى التقاليد الاجتماعية تحولت إلى سلطة مادية تتحكم فيها القوى العظمة من الناحية التقنية محاولة اختراق خصوصية هويتها الثقافية.

لقد أفرزت عولمة الثقافة والاتصال عن طريق البث التلفزيوني الفضائي وبالتحديد عبر شبكة المعلومات إلى الأفراد جميعهم في أنحاء العالم كافة إلى تعمم الثقافية الرأسمالية والقضاء على الهوة الوطنية والتشكيك في القناعات جميعها الدينية والهوية الوطنية الثقافية الوطنية الفرعية

Scanned with CamScanner